

تفسير الصافي

(72) باﷻ واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة. (70) لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وأرسلنا إليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم ويقفوههم على الأوامر والنواهي كلما جائهم رسول بما لا تهوى أنفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قيل حكى الحال الماضية استحضارا لها واستفظاعا (1) للقتل وتنبئها على أن ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الـاي. (71) وحسبوا ألا تكون فتنة أن لا يصيبهم من الـاﷻ بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم وقرء لا تكون بالرفع أي أنه لا يكون فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الـاﷻ عليهم ثم عموا وصموا كرة أخرى كثير منهم بدل من الضمير والـاﷻ بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق (عليه السلام) وحسبوا أن لا تكون فتنة قال حيث كان النبي (صلى الـاﷻ عليه وآله وسلم) بين أظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الـاﷻ (صلى الـاﷻ عليه وآله وسلم) ثم تاب الـاﷻ عليهم حيث قام أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم عموا وصموا إلى الساعة (2). (72) لقد كفر الذين قالوا إن الـاﷻ هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الـاﷻ ربي وربكم أي إني عبد مربوب لا فرق بيني وبينكم احتج الـاﷻ تعالى عليهم بقوله إنه من يشرك بالـاﷻ في عبادته أو فيما يختص به من صفاته وأفعاله فقد حرم الـاﷻ عليه الجنة لانها دار الموحدين ومأواه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين _____ (1) قطع الأمر ككرم فطاعة فهو فطيع أي شديد شنيع جاوز المقدار في ذلك كإفطع وإفطعه واستفطعه وجده فطيعة. (2) لعل المراد بالساعة في هذه الرواية ساعة غلبة الحق بظهور القائم (عليه السلام) جمعا بينها وبين سائر الروايات فان غلبة الحق على الكفر في ثلاث دورات الأولى في زمان الرسول (صلى الـاﷻ عليه وآله) بحيث انقطع العذر عن كل احد والثانية في زمان أمير المؤمنين (عليه السلام) والثالثة في زمان القائم (عليه السلام) فحسب اهل الكتاب في الأولين انهم لم يفتنوا بما وعدوا في كتبهم فلم يؤمنوا حتى غلب الحق وانقطع عذرهم اختفى ظهور الحق فعموا وصموا لكن في الثالثة يؤمنون به كما فسر سابقا قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته. من أنصار وضع الظاهر موضع المضمرة تسجيلا على أن الشرك ظلم وهو إما من كلام عيسى على نبينا و (عليه السلام) أو من كلام الـاﷻ عز وجل. (73) لقد كفر الذين قالوا إن الـاﷻ ثالث ثلاثة أي أحد ثلاثة قيل القائلون بذلك جمهور النصاري يقولون ثلاثة أقانيم (1) جوهر واحداً وابن روح القدس إله واحد ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وإن كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الإبن إله والأب له وروح القدس

إله والإبن ليس هو الأب. القمي عن الباقر (عليه السلام) في حديث أما المسيح فعصوه وعظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من إله إلا إله واحد وهو الله وحده لا شريك له ومن مزيدة لتأكيد النفي وإن لم ينتهوا عما يقولون أقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب أليم. (74) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه فيه تعجيب من إصرارهم والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم إذا تابوا. (75) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا قبله أتى بمعجزات باهرة من قبل الله تعالى كما أتوا فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى وهو اعجب وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وام وهو أغرب وأمه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق كانا يأكلان الطعام في العيون عن الرضا (عليه السلام) معناه أنهما كانا يتغوطان والقمي قال كانا يحدثان فكفى عن الحدث وكل من أكل الطعام يحدث. وفي الإحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب الزنديق قال له لو لا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك إن الله شهر هفوات (1) الأقانيم الأصول واحد في اقنوم أحسبها رومية.